الدم والنفط.. كتاب يرصد 10 أخطاء لمحمد بن سلمان "الطائش"

التغيير

رصد كتاب "الدم والنفط" الجديد الذى ألفه الصحفيان في صحيفة "وول ستريت جورنال" جاستين تشيك وبرادلي هوب تفاصيل تنشر لأول مرة عن قضايا وقرارات وأفعال قام بها محمد بن سلمان لخصها في 10 أخطاء منذ توليه الحكم خلال السنوات الثلاثة 2017 – 2020.

ويصف الكتاب ولى العهد الشاب بأنه "واحد من قادة العالم الجدد يتميز بأنه بين الأخطر على الإطلاق".

وألقي تشيك وهوب مزيداً من الضوء على الصعود الصاروخي للشاب الذي يبلغ 35 عاماً والذي تزامن مع تآكل الصفقة الاستراتيجية بين مملكة آل سعود والولايات المتحدة الأمريكية – النفط مقابل الحماية – وسقوط مجموعة متنوعة من مشاهير المصرفيين في أمريكا ونجوم هوليوود وسياسيين في شبكة ابن سلمان لمساعدته على تحقيق طموحاته الجامحة.

وقالوا إن الشرق الأوسط من الأصل منطقة ملتهبة وبدخول ولي عهد طموح يتمتع بسلطات غير محدودة ومغرم بالسيطرة والنفوذ وله علاقات وطيدة مع البيت الأبيض من خلال صهر الرئيس دونالد ترامب ومستشاره الأول جاريد كوشنر، إلى المعادلة، إضافة إلى تمتع بن سلمان برغبة واضحة في كسر أي شيء وأي شخص يقف في طريق "رؤيته"، كل هذا يجعل المنطقة الملتهبة أكثر التهاباً بصورة يصعب تصورها.

وأضافوا أنه في حالة فشله في مقامرته، من المحتمل أن تتحول مملكة آل سعود إلى دولة مضطربة وفاشلة وجاذبة للمتطرفين، "أما إذا نجحت محاولته في تحويل المملكة إلى دولة عصرية كما يزعم، ولو حتى بصورة جزئية، فسيكون لذلك تأثيرات ضخمة على العالم بأسره".

وسلط الكتاب على "صعود محمد بن سلمان في 10 خطوات: من حفلات كلفت 50 مليون دولار إلى مقتل جمال خاشقجي"، لخص أبرز محطات حياة بن سلمان منذ جلوس والده سلمان بن عبدالعزيز على عرش المملكة مطلع 2015.

1- قبل جلوس والده على العرش في يناير/كانون الثاني 2015، كان محمد بن سلمان معروفاً لدى عدد قليل للغاية خارج مملكة آل سعود ولم يكن اسماً متداولاً في الإعلام داخلها من الأساس، لكن منذ اللحظة الأولى أصبح وزيراً للدفاع ومتحكماً بشكل مطلق في اقتصاد المملكة وامتلك "كارت بلانش أو شيك على بياض" لإنفاق مليارات الدولارات دون حساب وأصدر قرار الحرب في اليمن.

وبذلك أصبح اسمه – عام 2015 – وفي وقت قياسي الأكثر تردداً في الإعلام المحلي والإقليمي والدولي لدرجة أن الصحفيين الغربيين لجأوا إلى اسم مختصر (MBS) للإشارة إليه، وكان ذلك يعني للأمير الشاب الذي كان في أواخر العشرينات وقتها أن الوقت قد حان للاحتفال.

2- اختار ولي العهد مكان الاحتفالات الصاخبة في جزر المالديف؛ قارب تلو الآخر يحمل فتيات استعراض من البرازيل وروسيا بدأت في الوصول إلى شواطئ جزيرة Velaa الخاصة، ثم أخيراً وصل محمد بن سلمان وضيوفه.

ويستعرض المؤلفان تفاصيل البذخ الذي شهدته تلك الاحتفالات من أنواع النبيذ إلى المأكولات إلى الموسيقى التي أشرف عليها أفروجاك وهو دي جي هولندي شهير بل واحد من الأشهر عالمياً، والضيوف بالطبع يقيمون في فيلات خاصة، والجزيرة نفسها محاطة بسياج كامل من السرية.

أما من يخدمون ابن سلمان وضيوفه فقد جيء بهم خصيصاً من بلاد غير مسلمة، حتى لا يشعر السعوديون من ضيوف ابن سلمان بالحرج لدى تناولهم الخمور أمام خدم مسلمين – بحسب التفاصيل الدقيقة التي ذكرها المؤلفان بعد مقابلات مع ضيوف كانوا حاضرين ومسؤولين عن الجزيرة وبعض العاملين – وكانت السرية هي الهاجس الأهم لبن سلمان بالطبع، لذلك لم يكن مسموحاً للعاملين بحمل هواتف ذكية معهم وتم فصل اثنين لمخالفة هذا الشرط.

وقد تم حجز الجزيرة بالكامل للأمير وضيوفه لمدة شهر تقريبا، واتفق مكتبه مع إدارة الجزيرة على دفع مكافأة خاصة للعاملين الذين يزيد عددهم عن 300 شخص قيمتها 5 آلاف دولار للفرد.

وفي إحدى الليالي بينما يتولى أفروجاك مهمته كدي جي للحفل، تحمس محمد بن سلمان وصعد على المسرح وسط تصفيق الحضور وتشجيعهم، لكن بعد أقل من أسبوع من بداية الحفلات تم تسريب أمرها لإحدى الوسائل الإعلامية ونشرت تقريراً بالفعل، فاختفى ابن سلمان وحاشيته في نفس اليوم!

3- في ذلك الوقت بدأ محمد بن سلمان في شراء "اللعب الجادة أو الثقيلة" بنص المؤلفين؛ اشترى يخت سيرين الذي كان بيل غيتس قد استأجره لمدة أسبوع عام 2014 مقابل 5 ملايين دولار.

ودفع محمد بن سلمان 429 مليون دولار ثمناً لليخت الذي يبلغ طوله 439 قدماً وهو الأغلى في العالم، كما اشترى قصراً في فرساي بفرنسا مقابل 300 مليون دولار.

هذه التصرفات أصابت كثير من منافسي بن سلمان على العرش بالقلق، ففي ذلك الوقت كان ولي العهد هو الأمير محمد بن نايف، لكن بن سلمان كان يتصرف بالفعل كأنه الملك، ليس هذا وحسب بل ملك يتمتع بسلطات مطلقة لم يتمتع بها ملك آخر جلس على العرش.

والقصة هنا متعلقة بالأساس بشخصية محمد بن سلمان المتهورة والتي لا تتوقف أمام أية حسابات أو أعراف موجودة منذ تأسيس المملكة.

4- النقطة الرابعة التي يتوقف عندها الكتاب هي استيعاب بن سلمان لأهمية منصات التواصل الاجتماعي في المجتمع السعودي بصورة خاصة: فأكثر من 60% من سكان المملكة شباب أقل من 30 عاماً وهم الطبقة الأقل حظاً في البلاد وكثير منهم لا يجد عملا بسهولة، ويقضون وقتهم في الفضاء الإلكتروني.

وقرر أن يستخدم تلك الأداة الخطيرة وخصوصاً تويتر – المنصة الأولى بين السعوديين – في أن يرسم صورة لنفسه كإصلاحي شاب يريد القضاء على سلطة رجال الدين المتزمتين وعنوانهم هنا هو "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وأن يعطي المرأة حقوقها وأن يأتي بكل وسائل الترفيه إلى المملكة، حتى يكتسب شعبية بين شباب المملكة ليصبحوا سلاحه في مواجهة منافسيه على العرش.

وفي نفس الوقت، كان لابد من ضمان السيطرة على تلك الأداة وهي تويتر حتى لا تتحول لسلاح في أيدي أعدائه أو منافسيه، ومن هنا بدأت قصة اختراق تويتر من المنبع هناك في سان فرانسيسكو.

وتولى بدر العساكر تجنيد أحد مديري تويتر أحمد أبو عمو وما تلا ذلك من تفاصيل ظهرت بالفعل عبر قضية أقامها مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي ومنظورة لا تزال أمام القضاء وتم نشر كثير من تفاصيلها بالفعل، وهو ما أورد له مؤلفا "الدم والنفط" فصلاً كاملاً بعنوان "زراعة جاسوس داخل مقر تويتر".

5- منذ يناير/ كانون الثاني 2016، عندما تسربت أنباء قرار محمد بن سلمان ببيع حصة من شركة أرامكو، تسبب ذلك في صدمة وذعر لدى العاملين في الشركة من صغارهم إلى قمة الهرم.

فعملاق النفط في العالم لا تتولى فقط إنتاج وتكرير وبيع النفط، فمهندسوها والعاملون فيها هم من تولوا بناء مملكة آل سعود بشكل كامل تقريباً، وعندما قدم مسؤولوها الكبار نصائح لبن سلمان حول كيفية تنويع الاقتصاد السعودي، لم يكن يخطر ببالهم أبداً بيع جزئي للمحرك الأوحد لاقتصاد المملكة.

التفاصيل التي يذكرها الكتاب – بناء على شهادات مطلعين على هذا الملف منذ اللحظة الأولى – تكمل الصورة التي أصبحت الآن معروفة للعامة والخاصة داخل وخارج المملكة عن شخصية ابن سلمان.

محمد بن سلمان لديه أفكاره الخاصة وبالتالي لا يريد من أي من المتعاملين معه أن يقترح أفكاراً من الأساس، كل ما يريده هو من ينفذ أفكاره مهما كانت جامحة أو غير منطقية أو حتى لا تستند لأي منطق علمي.

6- كما تشير التفاصيل أيضاً إلى إنفاق محمد بن سلمان مليارات الدولارات لاستضافة شخصيات بارزة في عالم المال والسياسة حول العالم، من أمثال مديري جي بي مورغان وجولدمان ساكس، إلى توني بلير رئيس وزراء بريطانيا الأسبق.

وفي أبريل/نيسان 2016 ظهر جون ميكليثويت رئيس تحرير وكالة بلومبيرغ نيوز الأمريكية على الشاشة ليعلن أن مملكة آل سعود على وشك تأسيس صندوق استثمار سيادي قيمته 2 تريليون دولار، وهذا المبلغ بالطبع أسال لعاب رجال المال والأعمال حول العالم.

هذا الصندوق الذي بشر به بن سلمان قبل أكثر من أربع سنوات ونصف تبلغ قيمته نحو 300 مليار دولار فقط، تضعه في المركز الرابع خليجياً بعد صناديق الاستثمار السيادي في الإمارات والكويت وقطر، وهذا مؤشر واضح على الفارق الشاسع بين ما يحلم به ابن سلمان وبين الواقع الفعلي.

وهو ما ينطبق ليس فقط على صندوق الاستثمار العام بل على رؤية "2030" نفسها، والتي تسببت في وضع حرج للاقتصاد السعودي وصلت آثاره التقشفية للمواطنين السعوديين أنفسهم، حيث وجدوا أنفسهم يدفعون ضريبة قيمة مضافة وصلت إلى 15%، إضافة إلى وقف بدل غلاء المعيشة للموظفين.

7- "لم يشهد السعوديون أموراً كهذه من قبل قط"، كان هذا تعليق الصحفي السعودي جمال خاشقجي لصحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية في يونيو/حزيران 2017، بعد أيام من مغادرته المملكة خوفاً من ألا يتمكن من الكتابة بحرية وصراحة كما اعتاد من قبل.

فجمال خاشقجي كان صحفياً سعودياً مرموقاً تربطه علاقات جيدة بالأسرة الحاكمة وعمل متحدثاً رسمياً لسفارة آل سعود في واشنطن وفي لندن في أعقاب هجمات 11 سبتمبر/أيلول 2001 مدافعاً عن مملكة آل سعود وحكومتها أمام الاتهامات الغربية بتورط المملكة في الهجمات.

وكان خاشقجي من المطالبين بضرورة حدوث تحول ديمقراطي في المملكة يتناسب مع أهمية الدور السعودي إقليمياً، وواصل ذلك في وجود بن سلمان ولياً لولي عهد أبيه، لكنه لم يكن يدرك أن محمد بن سلمان يعتبر أي صوت لا يتغنى بإنجازاته ورؤيته وطموحاته هو "عدو لابد من إسكاته" إما اعتقالاً أو خطفاً أو تقطيعاً.

ومن سوء حظ جمال خاشقجي أنه كان ضحية للوسيلة الأبشع وهي التقطيع!

8- والجديد الذي تكشف عنه صفحات الكتاب هو ذلك التناقض الصارخ بين تعامل محمد بن سلمان مع شخصيات مثل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من جهة وتعامله مع منافسيه من آل سعود ومعارضيه كخاشقجي والمطالبين بحقوق المرأة من النشطاء والرافضين للتهجير من أراضيهم لصالح مشاريع "نيوم" من جهة

أخرى.

9- اللافت أن بن سلمان أدرك أن ترامب يعشق أمرين؛ الأول من يكيل له المديح والثاني من يقدم له صفقات مليارية، وقام بن سلمان بالأمرين على أكمل وجه فحصل على ما أراد وكانت زيارة الرئيس الأمريكي الخارجية الأولى للرياض، وهو ما أضاف للحاكم الفعلي للسعودية مزيداً من الإحساس بأنه فوق المساءلة وأطلق يده في التنكيل.

10- وصلت المملكة في عهد بن سلمان إلى ما وصلت إليه الأمور الآن من حكم عنوانه الحديد والنار ومن يجرؤ على الاعتراض مصيره معروف، حتى وإن كان خارج حدود المملكة فسوف تلاحقه "فرقة النمر" المخصصة للاغتيالات والخطف.